

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (مع الصحابة في رمضان) لنعيش مع صحابي جديد وموقف جديد في هذا الشهر الكريم، ذلكم الصحابي هو أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) .

هو أبو سعيد سعد بن مالك بن عبيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، مشهور بكنيته، لم يشهد أحداً لصغر سنه ، وشهد ما بعدها ، قال حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه : كان من أفقه أحداث الصحابة ، وقال الخطيب : كان من أفاضل الصحابة وحفظ حديثاً كثيراً .

ومن طريق عطية عن أبي سعيد قال : قتل أبي يوم أحد شهيداً ، وتركنا بغير مال ، فأتيت رسول الله ص أسأله ، فحين رأي قال : من استغنى أغناه الله ، ومن يستعفف يعفه الله ، فرجعت ، وأصل الحديث في الصحيحين من طريق عطاء بن يزيد عن أبي سعيد الخدري بقصة أخرى ، ولفظه : أن أناساً من الأنصار سألوا رسول الله ص فلم يسأله أحد منهم إلا أعطاه، حتى نفذ ما عنده، فقال لهم حين نفذ كل شيء أنفق بيديه: «ما يكن عندي من خير لا أدخره عنكم وإنه من يستعفف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله ومن يستغن يغنه الله ولن تعطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر»^(١) . وكان أبو سعيد ممن حفظ عن النبي ص سنناً كثيرة ، وروى عنه علماً جماً ، وكان من علماء الأنصار ونجبائهم، وفضلائهم .

ومع مكانة أبي سعيد (رضي الله عنه) وصحبته لرسول الله ص إلا أن الخوف من الله قد ملأ عليه قلبه ، فعن العلاء بن المسيب عن أبيه عن أبي سعيد قلنا له هنيئاً لك بروية رسول الله ص وصحبته ، إنك لا تدري ما

(١) الجامع الصحيح ، كتاب الرقاق ، حديث رقم ٦٤٧٠ .

أحدثنا بعده . وأي أحداث أحدثها أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه)؟! ولكنها التقوى والخوف على الإيمان ، ولقد وصف الله سبحانه وتعالى عباده المتقين بالخشية كما في قوله سبحانه {الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون} (١) .

أيها المستمعون الكرام ، ومما يتعلق بحال أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) في شهر رمضان ، ما ورد في صحيح مسلم عن أبي سلمة قال: تذاكرنا ليلة القدر، فأتيت أبا سعيد الخدري (رضي الله عنه) وكان لي صديقا، فقلت: ألا تخرج بنا إلى النخل، فخرج وعليه خميصة، فقلت له: سمعت رسول الله ص يذكر ليلة القدر؟ فقال: نعم، اعتكفنا مع رسول الله ص العشر الوسطى من رمضان، فخرجنا صبيحة عشرين، فخطبنا رسول الله ص فقال: «إني أريت ليلة القدر وإني نسيتها أو أنسيتها فالتمسوها في العشر الأواخر من كل وتر، وإني أريت أني أسجد في ماء وطين، فمن كان اعتكف مع رسول الله ص فليرجع» قال فرجعنا وما نرى في السماء قزعة، قال: وجاءت سحابة فمطرنا حتى سال سقف المسجد وكان من جريد النخل، وأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله ص يسجد في الماء والطين، قال: حتى رأيت أثر الطين في جبهته. (٢)

في هذا الحديث يبين لنا أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) حالهم مع رسول الله ص في تحري ليلة القدر ، حيث كانوا يعتكفون معه في المسجد ، وهكذا كانت حالهم (رضي الله عنهم) فقد كانوا شديدي الحرص على الاقتداء برسول الله ص في طاعته لربه، كما قال الله سبحانه وتعالى عنهم {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا} .

فهذا أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) يحدث عن اعتكافهم مع رسول الله ص في العشر الوسطى من رمضان ، فخرجوا من معتكفهم بعد انقضائها ، ولكن رسول الله ص رأى رؤيا تفيد أن ليلة القدر التي يطلبون أمامه أي في العشر الأخير ، فأخبر صحابته ص بذلك ، فرجعوا إلى معتكفهم طلباً لهذه الليلة العظيمة ، وكانت رؤيا رسول الله ص تفيد أن علامة تلك الليلة أن يسجد عليه الصلاة والسلام في ماء وطين .

(١) سورة الأنبياء ، الآية ٤٩ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، رقم ١١٦٧ .

ويقول أبو سعيد (رضي الله عنه) : وجاءت سحابة فمطرنا حتى سال سقف المسجد ، وكان من جريد النخل ، وأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله ص يسجد في الماء والطين ، وكان ذلك ليلة إحدى وعشرين من العشر الأخير من رمضان .

أيها المستمعون الكرام، لقد أدرك صحابة رسول الله ص معه تلك الليلة العظيمة ، ليلة القدر ، فقد وفقهم الله سبحانه وتعالى لها بعد أن كانوا حريصين على طلبها وتحريها، وطابت نفوسهم بإدراكها ، بعد أن رأوا تلك العلامة التي أخبر رسول الله ص أنها في صبيحتها ، وهي سجوده ص في الماء والطين ، تلك الليلة العظيمة التي قال الله سبحانه وتعالى في شأنها {إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر } فالعبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر . يالها من ليلة ! حري بالمسلمين أن يحرصوا على تحريها وطلبها .

أيها المستمعون الكرام، حري بنا أن نجد ونجتهد ، ومن الجد الاعتكاف في المساجد، طلباً لهذه الليلة المباركة ، كما في قوله سبحانه {إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين } . والجد والاجتهاد والاعتكاف في المساجد متيسر لعامة الناس ، فهم من فضل الله في أمن واستقرار ورغد من العيش، تتيسر لهم معها أمور العبادات ، فلم يشغلهم الفقر في الكد وطلب القوت ، ولم تذهلهم الفتن والمحن التي تصيب بعض المجتمعات .

كما لا يفوتنا أيها المستمعون الكرام في هذا الموقف أن ننبه إلى طلب أبي سلمة صديق أبي سعيد الخدري، أن يخرج به إلى النخل ، وذلك من أجل الاستفادة من علمه والتمكن من سؤاله عما يريد ، وفي المقابل نجد الاستجابة من أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) لهذا الطالب وإفادته بحديث رسول الله ص ، وهكذا هي حال المؤمنين يستفيدون ويفيدون .

أيها المستمعون الكرام ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .